الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - مكة المكرمة

والسماء كالمهل

أ.د. محمد وليد كامل

قسم علوم التربة - كلية الزراعة - جامعة الملك سعود

الأرض التي ندب عليها ويدب عليها كل مخلوق يمشي على بطنه أو يمشي على رجلين أو يمشي على أربع, تتكون من نواة يحيط بها غلاف ويحيط به قشرة, و الغلاف بعضه فوق بعض سفلي وعلوي, وفي الغلاف العلوي نقاط ساخنة ومستعرة, منها تتدفق صخور منصهرة, فقدت تلك الصخور هويتها كما فقدت المعادن فيها تماسكها, فتشكل من تلك الحجارة وما فيها من معادن منصهرة سائلا لزجا متدفقا, يبحث له عن طريق يسلكه فيصعد حتى تتساوى كثافته مع كثافة الوسط المحيط به, عندئذ يسكن في غرف ويتراكم فيها حتى يضيق المكان فيولد ضغطا يدفع به إلى الصعود من جديد نحو سطح قشرة الأرض عبر فوهات تعرف بفوهات البراكين ترجف قشرة الأرض فيضطرب لصوت الرجفة البشر, أهو صوت بركان أم صوت زلزال, إنه صوت صخور القشرة وهي تستعر, وحق لها أن تستعر من حرارة وضغط السائل اللزج المتدفق, وينتشر الصوت قبل ثورة البركان, ثم يختفي حين يظهر السائل اللزج متدفقا في الهواء أو منسكبا فوق الأرض, لقد وضعت الأرض حملها.

كما تضع الأنثى وليدها ـ تماماً مثل ظاهرة المخاض ـ فالولادة تشترك فيها الأرض والأنثى, أما الأرض فتضع مهلا وأما الأنثى فتضع طفلا, يبرد المهل ويتناقص ضغطه ويتبدل تركيبه وهو يصعد من غرف الانتظار شيئا فشيئا, إذ تشرع ذرات العناصر الكيميائية المتأينة في تشييد الخلايا الأولية للشبكات البلورية, بعضها مكعبي الشكل وبعضها رباعي وسداسي ومعيني وبعضها الآخر أحادي الميل وثلاثي الميل, ويعزى هذا التنوع في أشكال الخلايا البلورية إلى منظومة الحرارة والضغط والتركيب الكيميائي للمهل المتدفق في عمق القشرة, فتشكل ذرات الأوكسيجين المتأينة خلايا الشبكات البلورية المختلفة, أما ذرات العناصر المتأينة غير الأوكسجين مثل السيليكون والألمنيوم والحديد والمغنيسيوم وما شابه فتسكن الفجوات الكائنة في تلك الخلايا, وبذلك تتشكل بلورات المعادن من جديد منها الكوارتز والأورثوز والميكا البيضاء والسوداء, فإن اجتمعت معا في بنية نسيجية متناغمة تشكل ما يعرف بالغرانيت ثنائي الميكا, وتكون البلورات كبيرة وجميلة في صخر الغرانيت المتشكل في عمق القشرة, أما إذا كان التبلور سريعا كما يحصل على سطح القشرة بسبب انخفاض الضغط والحرارة معا, تشكلت صبات من البازلت فيه بلورات إبرية من البلاجيوكلاز والبيروكسين والداوليفين والمغنيتيت والكلسيت, وبذلك تتنوع الصخور بتنوع المهل, بعضها حامضي غني بالسيليس وبعضها قاعدي فقير بالسيليس وبعضها الآخر شديد القاعدية غني بالحديد والمغنيسيوم.